



► FRIDAY 29 SEPTEMBER 2017 ► No. 10697

14 الشرق

الجمعة 9 محرم 1439 هـ 29 سبتمبر 2017م العدد 10697



د. حسن البرازي

## أقول لكم

### كفى استخفافا بعقولنا

إقليمية. أرى بأن الرباعية تسلفت شجرة عالية، وهي بحاجة إلى سلم للنزول عنه، وعندما هاتف أمير قطر ولي عهد السعودية كان يمكن أن يكون ذلك بمثابة السلم الذي يحفظ كرامة الجميع، غير أن نعتن الرياض ومحاولتها تغيير حتى فحوى مكالمات هاتفية نعرف سياقها وتوقيتها بدد فرصة كان من الممكن أن تقود إلى ديناميكية مختلفة. الحكمة تقتضي بأن يتحين صانع القرار الفرصة لوضع حد لخسائره أو وضع حد للاستمرار في أزمة مفتعلة فقدت سحرها وانقلب السحر فيها على الساحر.

مشكلة دول الحصار أنها تقف في الجانب الخاطئ في التاريخ، فبالنسبة إلينا كعرب نعزّز يعروبتنا ومنتصر لقضاياها بصرف النظر عن يقودها، لا نفهم هذه المحاولات البائسة لتحقيق "تصرّ" على دولة عربية لم تكن في يوم من الأيام إلا في الخندق العربي. ما زلنا نأمل أن الحكمة غير غائبة وأن ما نراه ما هو إلا حيازة صيف لا تلبث إلا أن تنقشع، فلا أحد منا يريد لطرف عربي الخسارة وفي الوقت ذاته لا نفهم استقواء بعضنا على بعض.

استاذ مشارك بجامعة قطر

الدول الأخرى، ولو توارت قطر عن الأنظار فهل كان هذا سيعني انتصارا سعوديا مؤزرا، الانفصام والتناقض في خطاب دول الحصار بات واضحا ولا يمكن إخفاؤه خلف سحابات الدخان الكثيف التي تأتي بعد كل تصريح هنا أو هناك.

لا فائدة من تكثير المراقبين بأنه لا يمكن كسر إرادة قطر بحصار جائز، وربما قررت الدوحة الانتصار لسيادتها وليس الماضي في موقف معاند كما يحاول خصومها الانعاء، فالمسألة بالنسبة إلى صناع القرار في الدوحة ليست قضية الاستجابة لشروط الرباعية من عدمها وإنما الانتصار لكرامة الشعب القطري وسيادة البلد ومهما غلا الثمن. وربما -وهنا لا أتحدث عن معلومة- لا يرى صناع القرار في قطر بأن سياسة بلادهم فوق النقد والاختلاف، فهذا أمر بديهي، ولكن إدارة المواقف المختلفة لا يأتي بهذه الطريقة البدائية، والأولى أن يتم حصار دول تحتل أراضي عربية، فأيران تستبيح أراضي عربية في أكثر من بلد عربي، ناهيك عن آخر احتلال كولنالي في فلسطين، وهو احتلال بات البعض يراه مقبولا لتشديد تحالفات

من غير المعقول أن تستمر الأزمة الخليجية بشكل متصاعد في وقت يتعرض فيه النظام العربي برمته إلى عواصف سياسية لا يستفيد منها إلا من يناصبون العرب العداء، فمجمال ما يجري على الساحة الإقليمية يبرهن للقاصي والداني بأن الدول الكبرى في الإقليم -وهنا أتحدث عن المملكة العربية السعودية تحديدا- تظهر عجزاً في الحفاظ على تماسك العرب خلف موقف موحد متوافق عليه وليس موقفا مغرورا، إذ لا يمكن إخضاع السياسة الخارجية للدول العربية وفقا لأولويات الرياض.

فصافي خسائر السعودية في اليمن وسوريا لصالح إيران يجعل الواحد منا يصاب بالدهشة، فكيف يعود الاستمرار بالأزمة مع قطر بالفائدة على هذه الدول؟ لو كان التصعيد ضد قطر يفضي إلى كبح جماح إيران في العراق وسوريا واليمن لتفهمنا هذا الموقف باعتباره جزءا من إستراتيجية محكمة؛ ولو كانت الأزمة ضرورة لزيادة قوة وتأثير هذه الدول لتفهمنا أيضا؛ غير أن البؤس والإفلاس عند هذه الدول لا يمكن تعليفه على قطر. فقطر ليست سببا لإخفاقات